الفصل الأول

الهدف من وجود المسجد

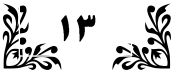

توطئة:

كان المُسلمون في مكة المُكرَّمة ليس لهم مكان يجتمعون فيه ليتدارسوا أمرهم ويبحثون عن حلول للمشاكل التي تواجههم كمجتمع صغير وليد ....صغير العدد..... ضعيف العُدَّة..... فكانوا يتلاقون خُفية في دار الأرقم بن أبي الأرقم -رضي الله عنه- فيجلسون مع نبيهم -ﷺ-، ليتعلموا من هذا الفيض الرباني ويتدارسوا ما نزل من وحي السماء ثم يتحاوروا في حل ما يعترضهم من مُشكلات، استمر هذا الوضع طول الفترة المكيَّة تقريبًا والتي استمرت على ما فيها من آهات وعذابات وتقتيل وتجويع وحصار ثلاث عشرة سنة، على الرغم من وجود المسجد الحرام والكعبة المُشرّفة في مكّة إلا أن صناديد الكُفر كانوا يمنعون القِلة المؤمنة من الإعلان عن نفسها أو التجمع للصلاة في مسجد الله الحرام.

ثم كانت الهجرة إلى يثرب التي أطلق عليها نبي الرحمة - ﷺ - المدينة المنورة أو مدينة رسول الله - ﷺ -، ولأول مرة يخرج المُسلمون من بيوتهم يقصدون مكان وجود رسول الله - ﷺ - دون خوف من بطش أحد وهذا المكان كان هو المسجد. كان أول مسجد بُني في الإسلام هو مسجد قِباء بناه الرسول - ﷺ - على المشارف الجنوبية للمدينة قُبيل دخوله المدينة المنورة فكان مسجد قباء هو أول مسجد بُني على التقوى، وبعد دخوله - ﷺ - المدينة المنورة بنى مَسجِده الموجود حتى يومنا هذا.

كان أول عمل عمله النبي - ﷺ - حتى قبل أن يبني لنفسه بيتًا ليبيت فيه هو بناء مسجد كبير يجتمع فيه مع أصحابه وقد شارك - ﷺ - بنفسه في حمل الحجارة وتأسيس البناء.

أولًا: المكانة الروحية للمسجد في الإسلام:

المسجد لا يدخله المُسلمون إلا بعد استعداد روحي ونفسي وبدني بداية من نية الذهاب للمسجد ومرورًا بتفريغ النفس من مشاغل الدنيا والوضوء حتى إذا دخل الإنسان المسجد يكون مهيئًا لفعل كل خير فهو أبعد ما يكون عن الشر بكل معانيه. هذه المكانة استوجبت مدح الله – تعالى– للمساجد ولروادها بأنهم تركوا التجارة والبيع وجاءوا للمسجد لا لشيء إلا لذكر الله ورفع اسمه فوق كل اسم، وشرعه فوق كل شرع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧﴾ [1]، وشهد الله لعُمَّار المساجد بالإيمان فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[2]، أما عن السُّنَّة المطهرة فقد قال رسول الله -ﷺ- "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"[3]، بل وذهبت السُنَّة المُطهّرة لأبعد من ذلك وهي شهادة رسول الله -ﷺ- وأمره للمؤمنين بأن يشهدوا للرجل الذي يعتاد المسجد بالإيمان في قوله -ﷺ- "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ المسجد فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ"[4]، فنحن كمؤمنين

(١) النور: ٣٦ – ٣٧

(٢) التوبة:١٨

(٣) أخرجه الإمام مُسلم في المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم (٦٧١).

(٤) أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٧)، وفي مُسند الإمام أحمد في مسنده (٢٧٣٢٥).

أو نحسب أنفسنا كذلك –والله حسيبنا– نشهد بأن ظاهر الرجل الذي يعتاد الذهاب للمسجد بالإيمان والله يتولى سريرته.

من خلال تلك المُقدمة في الطريقة التي ينظر بها الإسلام إلى المسجد ورواده نجد أن المسجد ليس مجرد دار للعبادة الطقوسية التي لا يكون لها انعكاس في واقع حياة المُسلمين، فالإيمان الذي يشهد به رسول الله – ﷺ – ويشهد به المُسلمون لرواد المسجد إنما هو الإيمان الذي عرَّفه رسول الله – ﷺ – في قوله "الإيمان بِضعٌ وسبعون أو بضع وستون شُعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شُعبة من الإيمان" (٥)، فهناك ربط واضح بين الإيمان القلبي الذي يتخذ من العبادة قاطرة لتهذيب النفس وضبطها لكي ينعكس ذلك في سلوكيات طيبة تنعكس على كل المجتمع، فالصدق والأمانة وإتقان العمل والإصلاح بين الناس كُلها من الإيمان، الذي يجب أن يُرَى في أسلوب عملي في واقع الحياة، ولم يهتم الإسلام يومًا بعبادة لا تؤثر في حياة البشر وذكر الله تعالى الإيمان في مواضع كثيرة في كتابه العزيز مقترنًا بالعمل(٦).

من هنا نرى أن المسجد له مكانة روحية في نفس أي مؤمن فهو أكبر بكثير من مجرد مكان مخصص لتأدية الصلوات والجُمع بل هو نقطة يتلاقى فيها أهل الحيّ الواحد والقرية الواحدة فيعرف بعضهم أخبار بعض فإذا غاب أحدهم تفقدوه، فإذا علموا أنه مريض زاروه، وإذا علموا أن هناك مُشكلة

(٥) صحيح مُسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شُعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، حديث رقم (٣٥).

(٦) حسن، بشرى مجيد، (٢٠١٣م)"الاقتران اللفظي بين الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٢٠، ع٦، ص (٤٢:٣٠).

تواجه أحدهم تعاونوا معًا كلٌّ بما يستطيع حتى تُحَل مشكلة المُتعثر، فلم يكن المسجد يومًا مجرد مكان للصلاة بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى بأن يُعلن النكاح في المساجد فقد قال - ﷺ - "أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف"(٧).

والأكثر من ذلك أن المسجد هو آخر عهد الإنسان بالدُّنيا ففي المسجد تُقام صلاة الجنازة على من رحل من أموات المُسلمين فيجتمع أهل المتوفى وجيرانه وأصدقاؤه لكي يصلوا عليه ويدعوا له فيكون آخر عهده بالدُّنيا هو المسجد(٨).

كل تلك الصفات جعلت المسجد يحتل مكانة روحية بارزة في المجتمع المُسلم هذه المكانة أهّلت المسجد ليحتل أدوارًا كثيرة هي أوسع بكثير من مجرد أن يكون مكانًا لإقامة الصلوات فيه أو الأمور البسيطة التي تتعلق بالعبادات.

ثانيًا: وظائف المسجد في صدر الإسلام

كانت الفترة التي تلت هجرة النبي - ﷺ - إلى المدينة المنورة هي الفترة الأهم في بناء كيان مستقل للمسلمين فقد رأينا فيها نموذج بناء الدولة التي تقوم على شريعة الإسلام بشقيها كتاب الله وسُنة رسول الله، وما يهمنا هنا هو دراسة الدور غير التعبدي الذي اتخذه المسجد واستمر هذا

(٧) أخرجه الترمذي، في كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، حديث رقم (١٠٨٩).

(٨) علي، خالد التاج، (٢٠٠٣م) "أثر مَسّجِد أم درمان الكبير في الدعوة الإسلامية" رسالة ماجستير منشورة، مُقدمة لكلية أصول الدين، جامعة أم درمان بالسودان، ص (١٨:٢٠).

الدور بنفس النمط خلال فترة الخُلفاء الراشدين، أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-، فلم يتخذ أي من هؤلاء دارًا للقضاء أو مكانًا لتعليم الناس أو لإدارة شؤون الحُكم بل كان المسجد هو بيت الله في الأرض، وبيت كل المُسلمين يأتون إليه، لحل كل مشاكل المُسلمين، وخلال الفترات التالية سواء في عهد الدولة الأُموية والعباسية وكل دول الإسلام التي قامت من شرق البلاد وغربها وبالابتعاد عن صراعات الحكم وسقوط الممالك والدول وقيام غيرها، نجد أن دور المسجد ظل هو الدور الأبرز ومكانة المسجد هي المكانة العُليا وكان الحُكَّام والأمراء في قصورهم يخشون فتوى من عالم أو درسًا في مسجد فلم يكن أمام هؤلاء الحُكام صالحهم وفاسدهم إلا استرضاء العُلماء والوقوف بأبوابهم طلبًا لعلمهم وكسب قلوب العامة من خلال التواضع للعلماء فيستقر المجتمع بعد الصراع ويستريح بعد الجُهد الجهيد.

ونحن إذ نختار فترة صدر الإسلام ذلك لأنها خير القرون والأمة التي عاشت هذه الفترة هي أفضل الأمم ورجالها ونسائها هم الأفضل على الإطلاق دون أن نُعطي أحدًا من هؤلاء الناس رغم فضلهم فوق ما يستحق أو فوق الحق الذي منحه الله لهم فهم السابقون إلى الإسلام ولكنهم ليسوا معصومين من الزلل والخطأ فالكل يُؤخَذ منه ويُرَد إلا الرسول الأعظم - ﷺ -. نقول إن هذه الفترة فيها من الفضل ما لا يوجد في غيرها لذلك تعالوا نعبر السنين والآماد لكي نرى ما هو دور المسجد في تلك الفترة؟ ثم نعود من هذا الزمان الغض الجميل إلى وقتنا الحاضر ونُحاول أن نضع تلك الأطروحة التي تُحاول بالأساس إلى إعادة المسجد إلى دوره الحقيقي الجدير به فإن اختلفنا عن جدارة واستحقاق المسجد لهذا الدور.... وما أظننا نختلف.... فلن نختلف حول حاجة المجتمع المُسلم

اليوم إلى الدور الخيري والتعاوني والتشاركي الذي يُمكن أن يؤديه المسجد في البيوت التي حوله والتي تقع في مُحيطه الجغرافي، فإلى أدوار المسجد:

أ) المسجد مكان لإقامة الصلوات: المسجد هو المكان الذي يؤذَّن فيه للصلاة فكان المُسلمون الأوائل في المدينة يتركون ما في أيديهم إذا سمعوا صوت المؤذن يُنادي "حي على الصلاة..... حيّ على الصلاة"، وفي هذا الإطار وردت آثار كثيرة وأحاديث نبوية ليس المجال مجال سردها وكلها تدور حول فضل صلاة الجماعة وفضل الصلوات الخمس وفضل الصلاة في المسجد .....وهكذا. حيث إن هذه المجالات مجتمعة بحثَ فيها كثيرٌ من الفضلاء في كُل عصر، هذا من جانب أما الجانب الآخر فهو أننا نهتم بالأدوار غير التعبدية للمسجد في هذه الدراسة، كما أنه على الرغم من تآكل بقية وظائف المسجد إلا أن الوظائف التعبدية ظلّت مظهرًا من مظاهر الإسلام حتى يوم الناس هذا[٩].

ب) المسجد مكان لتلقي وتدارس العلم: في العهد النبوي كان رسول الله - ﷺ - في مجتمع المدينة هو الحاكم وهو الرئيس وهو الأب والأخ والصاحب والمُعلِّم -صلى الله عليه وسلم-، نعم كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوم بكل هذه الأدوار وأكثر منها بكثير فكان كثيرًا ما يصعد المنبر في غير يوم الجمعة ويعظ الناس أو يُعلمهم أي أمر من أمور

(٩) أبو شهية، محمد "وظيفة المسجد في صدر الإسلام"، (www.alifta.net)، تم الاطلاع على الكتاب بتاريخ ٢٠١٩/١/١٠م، بتصرّف، (ص٨٠:١٢٠).

الدين. في كل الأحوال كان الصحب الكريم ﷺ يلتفون حوله رغبة في علمه وتبركًا بالقرب منه واستعدادًا لتنفيذ أمره - ﷺ -، وبعد انتقاله - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى لم يحتل أحد من خلفائه هذه المكانة ولكن كان أبوبكر والخلفاء من بعده يقومون بأدوارهم كُحكام يحكمون بكتاب الله وسُنَّة رسوله، وتوزعت مهمة التعليم بين الصحابة -ﷺ- فكان الناس يأتون من كافة البلاد المفتوحة إلى مدينة رسول الله - ﷺ - ابتغاء التَّعلم من صحابة النبي -ﷺ- والتابعين وتابعي التابعين. ففي العصر الأول أصبح مفهومًا لدى الأمة المُسلمة أن تعليم الناس والفصل في أقضيتهم وغيرها من سياسة الدنيا لا تقع في يد شخص واحد. هكذا مارس أبوبكر ومن تبعه في الخلافة -ﷺ- دورهم كخلفاء ولم يقل عنهم أحد أنهم احتكروا مهمة تعليم الناس أو القضاء وقيادة الجيوش في أيديهم، فكانت كل تلك المهام موزعة على أُناس كثيرين وكل واحد كان يقوم بدوره المرسوم له برضا من جميع الصحابة. فقد كانت تلك المواقع في نظر الصحابة وتابعيهم من المسؤوليات الجِسام فلم يتسابقوا على الحُكم أو على تولي منصب القضاء أو قيادة الجيوش بل كانوا ينظرون إلى تلك المناصب على أنها تكليفٌ وليست تشريفًا، وأنها أمانة وأنها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ.

في صدر الإسلام تخلّى المسجد تدريجيًا عن دوره كدار للخلافة والحُكم وظل محتفظًا بدوره في تعليم أبناء المُسلمين سُنَّة رسول الله والغزوات أو سيرته - ﷺ - ومع توسع رُقعة الإسلام أصبح في كل بلد من بلاد

الإسلام دار للولاية يجلس فيها الوالي التابع للخلافة لإدارة شؤون الولاية ودار للقضاء وقيادة معروفة للجُند، ومن الآثار التي تؤكد أنه كان هناك فصل بين مهمة تعليم الناس في المسجد ومهمة القضاء أن عُمر بن الخطاب بعث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنهما- إلى الكوفة لتولي القضاء وبيت المال(١٠).

ت) المسجد مكان لجمع وتوزيع الصدقات وقضاء الحوائج المادية للمُسلمين: كان رسول الله - ﷺ - والخلفاء من بعده يتلقون الصدقات والزكاوات في المسجد ومن ثَم يقومون بتوزيعها على فقراء المُسلمين أو المُحتاجين أو المستحقين لهذه الصدقات والزكاوات، ولما توسعت الخلافة الإسلامية في العهود التالية لعهد النبي - ﷺ - اتخذ الخُلفاء أماكن منفصلة لترعى فيها إبل الصدقة على سبيل المثال، ومن المعلوم أنهم أقاموا على الصدقة عُمالًا كانوا يجمعونها ويرعونها حتى يتم توزيعها في مصارفها الشرعية، فكان الخُلفاء وكذلك العُمال على هذه الأعمال يفهمون أنهم مُجرد أُمناء على هذا المال ظهر ذلك جليًّا من خلال إطلاق الأسماء على هذا الجانب من جوانب سياسة الحكم في الإسلام فقد أطلقوا عليه بيت مال المُسلمين أو بيت المال أو مال الله(١١).

(١٠) إبراهيم، أبو يوسف يعقوب، (٢٠٠٣م) "سُنن البيهقي" المطبعة السلفية بالقاهرة، ص٣٦.

(١١) عبدالقادر، منير حسن، (٢٠٠٨م) "مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام"، رسالة ماجستير مُقدمة لجامعة النجاح الوطنية فلسطين، ص (٧٥:٨٠).

ث) المسجد مكان للتدرّب على الرياضة وفنون القتال: عند التكلم عن مُمارسة الرياضة في المسجد فإننا بالتأكيد لا نعني ذلك المبنى البسيط المُخصص لإدارة شؤون المُسلمين أو لإقامة الصلاة ولكن نقصد المُحيط العام للمسجد أو المجتمع المُسلم بصفة عامة والأصل الشرعي في إباحة مُمارسة الرياضة ومن ثَم إباحة مُشاركة المسجد في تنظيم هذه الرياضات ما ورد عن النبي – ﷺ – أنه قال "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمِن الضعيف وفي كلٍّ خير"[١٢]، ويتفرع من هذا الأصل إباحة الإسلام لكل ما من شأنه أن يُقوي البدن ويُهذب الطباع ويكون مُعينًا للمُسلم على كسب العيش من خلال امتلاك القوة والمُشاركة في مُحاربة الأعداء إذا لزم الأمر، وهناك آثار كثيرة في ذلك الباب منها ما رُويَ أن سمرة بن جندب –رضي الله عنه– جاء إلى النبي وهو يعرض عليه غلمان الأنصار لينظر – ﷺ – مَن بلغ منهم فيبعثه في القتال، فعرضهم ذات عامٍ فمر به غلام فبعثه في البعث وعُرض عليه سمرة –رضي الله عنه– من بعده فردّه فقال سمرة: يا رسول الله، أجزت غلامًا ورددتني ولو صارعني لصرعته قال: فدونك فصارعه، قال: فصرعته فأجازني في البعث، أي: من بعث إلى القتال[١٣]، هذا الأثر النبوي يدل على أن المُصارعة لهدف القوة والتميز مُباحة بين الصبيان ومن هذه النقطة نجد أنه يُباح تدريب الأولاد عليها.

---

(١٢) النيسابوري، أبو الحسين مُسلم بن مُسلم، (٢٠١١م)"الجامع الصحيح" الجزء الثامن ص٦٥، طبعة بيروت بلبنان.

(١٣) رواه الطبراني في كتاب المُعجم الكبير، ص٢١١، ج٢، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الأمة بغداد، ط١، ١٩٨٠م، وفي السُنن الكُبرى ص٣١، ج١٠.

وما يهمنا هو أن المسجد أو الإسلام لم يُحرم ممارسة الرياضة وفقًا للضوابط الشرعية التي تشتمل على وجه التقريب على كل حركات المُسلم وسكناته فالأصل في هذه المُمارسات أنها مُباحة وفقًا لضوابط الشرع التي حددها عُلماء أفاضل ومن هنا نرى أنه يجوز للمسجد المُشاركة في تنظيم الدورات الرياضية في المجتمع المحلي وفقًا للضوابط الشرعية.

ج)المسجد مكان لعقد مجلس الحرب وانطلاق الجيوش: من الآثار المتواترة في السُنة المُشرفة أن النبي – ﷺ – كان يعقد الألوية في المسجد وجلس يوم أُحد ليتشاور مع الناس فيما سيفعل في مواجهة الجيوش الغازية كما أن مواجهة الغزاة لا تتوقف فقط على مجرد النقاش والتشاور بل عند حدوث الاعتداء يقوم المسجد بدور دار الطب الذي يُداوي الجرحى، فقد ضربت رُفيدة الأسلمية –رضي الله عنها– خيمة في مسجد رسول الله – ﷺ – لتطبيب المُصابين فقد روي أنه في المناوشات التي دارت بين المُسلمين والكُفار في غزوة الخندق أن سعد بن مُعاذ قد أُصيب في أكحله رضي الله عنه، فأمر رسول الله – ﷺ – بتطبيبه في المسجد النبوي في خيمة امرأة يُقال لها رُفيدة حتي يعود من قريب(١٤).

مُشاركة المساجد في صدّ العدوان والوقوف في ظهر المقاومين لهذا العدوان أمرٌ محل إجماع ولكن ما نُريد أن نُضيفه هنا أن العدوان أصبح

(١٤) بن هشام، (٢٠٠٠م) "السيرة النبوية"(١٧١/٣)، التاريخ الصغير للبخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار المعرفة بيروت بلبنان.

متعددًا ومتشعبًا فليس من الضرورة أن يأتي العدو لبلاد المُسلمين في صورة سافرة جاهرة يُريد أن يحتل ويغتصب أرضًا وبلادَ المُسلمين فهذا فقط أحد أشكال العدوان ويُواجه بالتنسيق مع ولي الأمر ويكون دور المسجد هو تقديم الدعم الذي يفرضه الموقف ووفقًا لرؤية ولاة الأمور وقد يكون هذا الدعم في صورة جمع تبرعات أو دعوة عموم المُسلمين للتبرع بالدم أو غير ذلك، وقد يقوم المسجد بإرسال المجاهدين إلى ولي الأمر لتدريبهم على السلاح وإرسالهم للدفاع مع المُدافعين، وقد يقوم المسجد بدور التوعية والتحذير من كافة صور الهزيمة الفكرية والعقائدية وانتشار الشائعات التي من شأنها أن تنخر في عظام الأمة المُسلمة.

ح)المسجد مكان للفصل في الخلافات والحُكم بين المُسلمين: كان المسجد هو المأوى الذي يلجأ المتخاصمون إليه قبل إنشاء دور للقضاء للفصل في النزاعات وحلّ الخصومات، وشكّل مكانًا للصلح بين الناس، ففيه عقد النبي - ﷺ - المجالس ليقضي بين الخصوم، ويفتي في منازعاتهم، ويصلح ذات بينهم[١٥]، وهذا الدور يُمكن أن يستمر ويُعاد تفعيله في هذا العصر.

خ)المسجد مكان لاستقبال الوفود: كان المسجد في صدر الإسلام دار ضيافة للوفود التي تؤمّه من خارج حدود المدينة المنورة، حيث استضاف النبي -ﷺ- وفد نصارى نجران، ووكّل بهم من يقوم على شؤونهم داخل مَسجده الشريف، وسار على نهجه الخلفاء الراشدون من بعده

(١٥) مرجع سابق، عبدالقادر مُنير، صـ (٦٨:٨٠).

حتى توسعت بلاد المُسلمين وأصبحت هناك إدارات منفصلة تقوم بهذه المهام.

د) المسجد دار الغريب: ثبت عن رسول الله – ﷺ – أنه خصص في مَسجده مكانًا لإيواء الفقراء الذين ليس لهم مأوى فقد خصص لهم رُكنًا بالمسجد يبيتون فيه وكان عدد هؤلاء الصحابة يزيد وينقص وفقًا للظروف وكان – ﷺ – يُطعمهم من الصدقات، واُشتهروا في كُتب السير والفقه باسم "أهل الصُّفّة" وكان من بين هؤلاء الفقراء صحابة كبار كأمثال: أبي هريرة وعبدالله بن أم مكتوم وبلال بن رباح، وحُذيفة بن اليمان وغيرهم –رضي الله عنهم–[١٦]، ومن خلال قراءتنا لأسماء هؤلاء يتضح لنا مدى العبقرية النبوية التي حولت مثل: هؤلاء الفقراء إلى عناصر نافعة في المجتمع المُسلم فهذا بلال يؤذن وهذا ابن أم مكتوم يتولى أمر المدينة في غزوات رسول الله – ﷺ –، ولم يقبل رسول الله – ﷺ – أن يجعل هؤلاء الفقراء مهمشين بل لجأ إلى توظيفهم ليُفيدوا المجتمع ويستفيدوا منه.

نحن في العصر الحديث يُمكن أن نستفيد من المسجد أو المباني الملحقة به والمخصصة له في إيواء أطفال الشوارع والمشردين خاصة في حالة وقوع الكوارث مثل: الزلازل وأوقات انتشار الأوبئة أو الحوادث المختلفة. كما يُمكن أن تُساهم لجان المسجد (سيأتي توضيحها) في توفير مسكن دائم لهؤلاء وتوفير فرص عمل لهم. فعمل لجان المسجد للقضاء على مشاكل هذه الفئة المشردة قائم ومستمر ولا يجوز أن ينقطع لأي سبب من

(١٦) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (١٩٩٠م) "أهل الصُفة"، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، صـ (٢٢:١٨).

الأسباب فبعد مرحلة الإيواء والإغاثة يتم التعاون معهم ومع كل الجهات المعنية لتوظيفهم والاستفادة من مواهبهم.